تعالى فيها على دين صحيح وكذلك البيعة والصلوات والمساجد وليس المراد بهذه المواطن اذا ذكر الله تعالى فيها وبدلت
شرائعه وكانت محل العصيان والطغيان لا محل التوحيد والايمان وهذه المواطن في ازمنة الاستقامة
لا نزاع فيها انما النزاع لما تغيرت احوالها وذهب التوحيد وجاء التثليث وكذبت الرسل والانبياء
عليهم السلام وصار ذكر الله يتلى في الصباح والمساء في هذه البقعة على وجه الارض والعرش مكان
وحد فلم تحصل هذه الاية دليلا على تفضيلها **وثانيها** ان الله تعالى قال صوامع وبيع وصلوات
بالتنكير والجمع المنكر لا يدل عند العرب على اكثر من ثلثة من ذلك المجموع بالاتفاق ونحن نقول انه
قد وقع في الدنيا ثلث من البيع وثلث من الصوامع كانت افضل مواضع العبادات بالنسبة الى
ثلثة مساجد وذلك ان البيع التي كان عيسى عليه السلام وخواص من الحواريين يعبدون الله تعالى
فيها هي افضل من جميع المساجد ثلثة واربعة لم يصل فيها الا السفلة من المسلمين وهذا لا نزاع
فيه وانما النزاع في البيع والصوامع على العموم واللفظ لا يقتضيه لانه جمع منكر وانما يقتضيه ان لو كان
معرفا كقولنا البيع باللام **وثالثها** ان هذه الاية تقتضي ان المساجد افضل بيت عبد الله فيه
عكس ما قاله هذا الجاهل بلسان العرب وتقريره ان الصنف القليل المنزلة عند الله تعالى اقرب الى
الهلاك من العظيم المنزلة والقاعدة العربية ان الترقي في الخطاب الى الاعلى فالاعلى ابدا في المدح و
الذم والتفخيم والامتنان فتقول في المدح الشجاع البطل ولا تقول البطل الشجاع لانك تقدر اجماع
الاول وفي الذم العاصي الفاسق ولا تقول الفاسق العاصي وفي التفخيم فلان يملك المائة والالف
ولا تقول يملك الالف والمائة وفي الامتنان لا احل عليك بالدرهم ولا بالدينار ولا تقول بالدينار والدرهم
والسر في الجميع انك تقدر اجماعا عن الاول الى الثاني كنت تنبه الى ما هو دونه اذا تقرر ذلك ظهر افضلية
المساجد ومزية شرفها على غيرها كما تقول لولا السلطان لهلك الصبيان والرجال والامراء ويحسن ان يقال الاعلى
فالاعلى لتفخيم عدم السلطان وان وجوده سبب عصمة هذه الطوائف اما لو قلت لولا السلطان لهلك
الابطال والصبيان لعد كلاما متهافتا **ورابعها** ان الاية تدل على ان المساجد افضل بيت
وضع على وجه الارض للعابدين من وجه اخر وذلك على القاعدة العربية ان الضمائر انما حكم
بعودها على اقرب مذكور فاذا قلت جاء زيد وخالد واكرمته فالاكرام خاص بخالد لانه الاقرب
فقول الله تعالى يذكر فيها اسم الله كثيرا مختص بالاخير الذي هو المساجد لان قوله فيها ضمير فيختص
بالقريب وهذا هو قول المفسرين فتكون المساجد قد اختصت بكثرة ذكر الله تعالى وهو يقتضي ان غيرها
لم يساوها في كثرة الذكر فتكون افضل وهو المطلوب **فائدة** الصومعة موضع الرهبان وسميت
بذلك لحدة اعلاها ورقته ومنه قول العرب اصمعت الثريا اذا رفعت اعلاها ومنه قولهم رجل
اصمع القلب اذا كان حاد الفطنة والصلوات اسم لمتعبد اليهود واصلها بالعبرانية صلوتا
فعربت والبيع اسم لمتعبد النصارى اسم مرتجل غير منقول والمسجد اسم لمكان السجود فان
مفعل في لسان العرب اسم للمكان واسم للزمان الذي فيه الفعل نحو المضرب مكان الضرب وزمانه

ومنها

ومنها انه قال القران دل على تعظيم الحواريين والانجيل وانه غير مبدل لقوله تعالى انزلنا اليك الكتاب
بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب اي من التورية والانجيل واذا صدقهما الا انكم مبدلة ولم يظهر
التغيير عليها بعد ذلك لشهرتها في الاعصار والامصار فيتعذر تغييرها ولقوله تعالى في الانجيل
الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين والكتاب هو الانجيل لقوله تعالى فان كذبوك فقد كذب
رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير والكتاب ههنا هو الانجيل وانه لو اراد القران
لم يقل ذلك بل قال هذا ولقوله تعالى وقل امنت بما انزل الله من كتاب **والجواب** ان تعظيم الحواريين
لا نزاع فيه وانهم من خواص عباد الله الذين اتبعوا عيسى عليه السلام ولم يبدلوا وكانوا موعودين
لظهور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في اخر الزمان على ما دلت عليه كتبهم على ما ذكره في الباب الرابع
ان شاء الله تعالى وانما الكفر وخالف الحادثون بعدهم **و**اما تصديق القران لما بين يديه
ان الكتب المتقدمة عند نزوله قبل تغييرها وتحريفها كانت حقا موافقة للقران والقران موافق
لها ليس المراد الكتب الموجودة اليوم فان لفظ التورية والانجيل انما ينصرفان للمنزلين وما بين
ان الموجود الان غيرهما في كثير من المعاني والوجوه **و**اما قوله تعالى ذلك الكتاب فان المراد به الانجيل
في الامر العجيب والتخيل الغريب **و**قد اجمع المسلمون قاطبة على ان المراد به القران فهذا باطل **و**
اذا اخبر الله عن ظهوره بهذا اللفظ وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المراد به هذا الكتاب كيف يسوغ ان يحمل على
غيره فان كل واحد مصدق فيما يدعيه في قول نفسه انما ينازع في تفسير قول غيره ان امكنت منازعته
واما الاشارة بذلك الذي اعتنى به هذا السائل فاعلم ان للاشارة ثلثة احوال هذا للقريب وذاك
للمتوسط وذلك للبعيد لكن البعد والقرب يكون تارة بالزمان وتارة بالمكان وتارة بالشرف
وتارة بالاستحالة وكذلك قالت زليخا في حق يوسف عليه الصلوة والسلام لما اجتمعت مع نسوة
المدينة ويوسف عليه السلام بالحضرة وقد قطعن ايديهن من الدهش لحسنه فذلكن الذي لمتنني
فيه اشارة لبعده عليه السلام في شرف الحسن **و**كذلك القران الكريم لما عظمت رتبته في الشرف عبر
اليه بذلك **و**قيل اشير اليه بذلك لبعد امكانه لانه مكتوب في اللوح المحفوظ **و**قيل لزمانه لانه وعد
به في الكتب المنزلة قديما **و**قيل لما كان اصواتا والصوت يستحيل بقاؤه فصار بسبب هذه الاستحالة
في غاية البعد لان المستحيل ابلغ من البعيد **و**اما قوله تعالى جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير
اعلم ان الالف واللام تكون في لسان العرب لاستغراق الجنس نحو حرم الله الخنزير والظلم وللعهد نحو قولك لمن
ذكرت له رجلا اكرمت الرجل بعد اهانته **و**لهما محامل كثيرة وليس هذا موضعها فتحمل في كل مكان
على ما يليق بها فهي في قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه للعهد لانه موعود به مذكور على السنة الانبياء
عليهم الصلوة والسلام فصار معلوما فاشير اليه بلام العهد وهي في قوله تعالى بالبينات والزبر و
الكتاب للجنس اشارة الى جميع الكتب المنزلة فليس المراد ههنا الا هذا المراد **و**لا يمكن ان يفهم القران الكريم
الا من فهم لسان العرب فهما متقنا **و**قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم امر له قل امنت بما انزل الله من

وللعهد

Copyright King Saud University